تاريخ الفلسفة
فلسفة ديوي الترميمية 66
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

،اليوم، أودّ أن نتأمل في كتابه "إعادة البناء في الفلسفة ."أتمنى أن يكون الكتاب معكم .وفي الأسبوع القادم .سنتناول الظواهرية والوجودية

. أسبوعين من هذا قبل أن نخضع لامتحان آخر .آخ .لا، أنا لا أقول هذا نيابةً عنك

.أقول هذا من أجلي .يا إلهي .لا تتطلب هذه الامتحانات الكثير من الجهد لكتابة إجاباتها

لا، ليس الأمر كذلك .لكن كتابة هذه الأسئلة في امتحاناتكم تستغرق مني وقتاً طويلاً، نعم .ثم سنقضي الأسابيع الأربعة المتبقية، على ما أعتقد، في دراسة الفلسفة التجريبية والتحليلية في القرنين التاسع عشر .والعشرين

حسنًا؟ حسنًا، أعتقد أن هذا كل شيء .تمام، إعادة بناء ديوي .العنوان واضح ، أليس كذلك؟ وبالتالي، في .ضوء هذا العنوان، وضعت عناوين فرعية لجميع الفصول

وجهتا نظر مختلفتان حول هذا وذاك، بالإضافة إلى وجهة نظر أخرى .أعتقد أنه متسق في تناوله لموضوع .العنوان الرئيسي طوال الكتاب .إنه يتحدث عن ماهية الفلسفة الكلاسيكية وما يعتقد أنه ينبغي أن تكون عليه

الأمر نفسه على كل مجال من مجالات البحث الفلسفي .وهكذا نحصل على هذين الرأيين .لكنني أعتقد أنه من المهم إدراك أن خلافاته مع ما كانت عليه الفلسفة تنبع من رؤية مختلفة تمامًا للطبيعة البشرية عما هو .سائد في التراث الكلاسيكي

،في نهاية المطاف، كانت الفلسفة الكلاسيكية في ميتافيزيقاها تركز على الجوهر لا على العملية .بمعنى آخر الكيان الثابت، غير المتغير نوعيًا، هو أساس كل شيء .ولذا، عند الحديث عن الطبيعة البشرية، فإن الجوهر الكامن، بطبيعة الحال، هو ذلك الجوهر أو تلك الجواهر التي تُكوّن الإنسان، مع التركيز على جوهر واحد أو .جوهر الجسد، والمادة، وصفاتها، ووظائفها

عندما ننتقل من منظور الجوهر إلى منظور العملية، قد يصعب التعبير عن ذلك باللغة الإنجليزية التي تشكلت لغتها بفعل فكر الجوهر، لكن الحقيقة هي أن الإنسان في جوهره عملية، وليس جوهرًا .لذا، إذا أردنا فهم الطبيعة البشرية وتطبيق هذا المنظور في الفلسفة، فعلينا أولًا وقبل كل شيء أن ننظر إلى الإنسان كعملية .تجربة .والآن، إذا تساءلت :لماذا التجربة؟ أعتقد أن الإجابة تتكون من شقين

أولًا، من وجهة نظر تجريبية، كيف نتحدث عن الهوية الشخصية إن لم تكن، كما في التقليد التجريبي الذي ،يعود إلى جون لوك، من حيث كيفية تحديد ذاكرة الماضي واستشراف المستقبل ضمن التجربة الحالية؟ إذن هي مسألة تجربة بفضلها نمتلك أي هوية نعيها .هذا، إن شئت، هو السبب المعرفي .لكن، بالطبع، السبب الآخر هو أنه في هذا التقليد الهيغلي، الذي يُعتبر فيه الوعي الإنساني، تبعًا لكانط، العدسة التي يُفهم من خلالها كل شيء، وفي هذا التقليد الهيغلي، مع تطور الوعي في سياق التاريخ، كيف يُمكن وصف أي عملية تطورية؟ وبما أن ديوي، كما أشرنا سابقًا، من أنصار الطبيعة التطورية، فإن عملية التطور هي في الواقع عملية .تجربة واسعة النطاق

وبالتأكيد، بالنسبة للإنسان، الحياة تجربة .في الواقع، من المثير للاهتمام أن مصطلح "الواقع "شائع الاستخدام في عصرنا، مما يجعل من الصعب على الطلاب المبتدئين، كما أجد، فهم ماهية الميتافيزيقا .لأن الاستخدام الشائع لمصطلح "الواقع "هو ما هو حقيقي في تجربتي، وليس ما هو حقيقي في حد ذاته .

هل فهمت الفرق؟ يهتم علم ما وراء الطبيعة بالشيء في ذاته، أي الواقع .لكن الواقع أصبح يعني واقع تجربتي الشخصية .حسنًا، هذا جزء من هذا التحول الفكري الذي انطلق من التراث الألماني في القرن التاسع عشر، إلى الوجودية وما شابهها، وبالتأكيد إلى وايتهيد وديوي.

يجب فهم الإنسان من خلال مفهوم التجربة، وهو مفهوم ثري للغاية، أغنى بكثير من ذلك المفهوم السطحي أحادي البعد الذي طرحه جون لوك، والذي يتألف ببساطة من أفكار بسيطة .إنه أغنى من ذلك بكثير.

لكن عندما نبدأ في تناول طبيعة الإنسان من منظور التجربة، يصبح من المفهوم أنه سيقول إن الإنسان في المقام الأول كائنٌ مدفوعٌ بالرغبة أكثر من العقل .لأن التجربة الملموسة تأتي محملةً بالتوجه العاطفي، وبالمواقف الوجدانية تجاه الماضي والحاضر والمستقبل.

الأمر برمته .أضف إلى ذلك علم النفس الوظيفي الذي كنا نتحدث عنه، وسترى أن الفكر، في كل الأحوال، سيكون مجرد وظيفة للكائن الحي استجابةً للتجربة، التي تستند في البداية إلى أسس فسيولوجية، وتكون عاطفية في جوهرها .لذا، فهو مفهوم مختلف تمامًا عن مفهوم الإنسان، عن فكرة الروح العاقلة التي تسكن جسدًا بجوهر ثابت للطبيعة البشرية، وما إلى ذلك.

مختلف تمامًا .لذا، في الفصل الأول، يُرسّخ هذا المفهوم في الصفحات الست الأولى .إن شئت، كفرضية للكتاب بأكمله.

ثم يتابع ليشير إلى أن الفلسفة القديمة هي فلسفة ترسخت في صورة مذاهب نظرية لأنها نشأت من الرغبة. الرغبة هي الكلمة المفتاحية .فالفلسفات والمذاهب والمعتقدات الأخلاقية تنشأ من الرغبة في ترسيخ الماضي والحفاظ عليه.

لذا ينبغي الحفاظ على المُثُل التي نجحت في الماضي .وكأننا نريد ماضياً مُجمداً سريعاً، وبالتالي فلسفةً قائمة على مواقف ثابتة لا تتغير .ما نحتاج إليه هو إدراك أن التجربة عملية مستمرة، والحياة كذلك، وأن الفلسفة ليست مجموعة من المذاهب، بل هي موقف تأملي تجاه التجربة والرغبات وصراعاتها، والتهديدات التي تواجهها.

لذا، فإن الفلسفة عند ديوي أقرب إلى كونها موقفًا، أو موقفًا فلسفيًا إن شئت، منها إلى كونها مجموعة من المذاهب .ولهذا السبب، عندما أتحدث عن ديوي باعتباره من دعاة الطبيعة التطورية، وأنسب إليه نزعة طبيعية ميتافيزيقية، فضلًا عن نزعة طبيعية منهجية، فإنني أفعل ذلك بنوع من التردد في ضميري الفلسفي، لأنه لا يريد أن يُنظر إليه على أنه يمتلك مجموعة من المذاهب الثابتة .ولكن بالطبع لديه هذه المذاهب.

أحدها هو منهجه الطبيعي التطوري، والآخر هو علم النفس الوظيفي، وهكذا .هذه هي النقطة الأولى التي يجب التطرق إليها .لا تترددوا في تقديم ملاحظاتكم، أو التفاعل ، أو طرح الأسئلة، أو التعليق على هذا الموضوع أثناء حديثي.

في أسفل الصفحة الخامسة، يقول إننا بحاجة إلى إدراك أن الوعي العادي للإنسان العادي، وهو ما يسعى إليه، الوعي العادي للشخص العادي، التجربة، كما ترى، إذا تُرك لنفسه، فهو نتاج الرغبات .فالوعي نتاج الرغبات لا

الدراسة الفكرية أو البحث أو التأمل .ولا يتوقف عن كونه مُفعَّلاً بالآمال والمخاوف وما شابهها إلا عندما يخضع لمنهج غريب عن الطبيعة البشرية.

وهذا، من وجهة نظر الطبيعة، اصطناعي .ومن هنا تأتي اصطناعية الفلسفة الكلاسيكية .حسناً، العوامل التاريخية في الفصل الثاني، استعراضه لبعض العوامل التاريخية في إعادة بناء الفلسفة، في الواقع وجهتا نظر للمعرفة.

أما القديم، الذي يعود بجذوره إلى أمثال أرسطو، فهو محاولة إيجاد حقيقة ثابتة حول جواهر ثابتة .ويتم ذلك، بالطبع، من خلال التجريد من التجربة بدلاً من التعامل معها .إذ يتم استخلاص جوهر النوع منها.

ثم قم بالاستدلال الاستنتاجي انطلاقاً من معرفتك بتلك المبادئ الأساسية، واستخلصها .هذا هو شكل المعرفة .أما النوع الآخر من المعرفة فهو ما قدمه فرانسيس بيكون بمقولته الشهيرة" :المعرفة قوة".

ليس التأمل في الجواهر، بل القوة .ليس معرفة الثابت ، بل معرفة كيفية إحداث التغيير .معرفة كيفية ممارسة قوة التغيير.

وهذا هو التحول الكبير، وهذا هو الفرق الجوهري .القديم كان يتطلب البرهان والإثبات .أما الجديد فهو يأتي بعد الاكتشاف.

وهكذا، فإن ما يتصوره ديوي هو توسيع رؤية بيكون حول فائدة المعرفة في منحنا القدرة على تغيير الأمور. وكان توسيع هذه الرؤية لتشمل العلوم الطبيعية هو رؤية بيكون .ولعلكم تذكرون أنه كتب كتابًا بعنوان "أطلانتس الجديدة".

. كانت تلك رؤيته لليوتوبيا العلمية، التي اعتقد أن ملكته، إليزابيث الأولى، يجب أن تكون متحمسة لها للغاية لكنه هو من كتب تلك اليوتوبيا العلمية.

حسناً، ما يريد ديوي أن نراه هو نفس النوع من القوة المنبعثة من تغيير التجربة الإنسانية .والآن ننتقل إلى العلوم الاجتماعية، إلى العلوم الإنسانية .ونتيجة لذلك، يرى أن تقنيات حل المشكلات، التي يطورها منطقه الجديد ، كما أشرنا بإيجاز في المرة السابقة، أي قدرة المعرفة على حل المشكلات، يمكن تطبيقها على الحالة الإنسانية.

يتناول هذا الكتاب المشاكل الاجتماعية والسياسية والدولية .وهو يكتبه الآن بشكل أساسي بين الحربين العالميتين، بين عامي 1918 و1940.

إذن، هو يفكر من منظور الكساد الاقتصادي، ومن منظور انتشار الاشتراكية في العالم الغربي، ومن منظور ظهور دكتاتورية شيوعية في الاتحاد السوفيتي.

بمعنى آخر، الاضطرابات الهائلة التي شهدها النظام القديم، سياسياً واقتصادياً، والتي غيّرت وجه أوروبا على الأقل .وهو يُقرّ بوجود توترات سياسية.

والحلم القديم بأن الحرب العالمية الأولى كانت حربًا تنهي كل الحروب .كما تعلمون، من هذه الزاوية في نهاية القرن العشرين، نبتسم نوعًا ما .ألاحظ ابتسامات على وجوهكم وأنا أقول ذلك.

حربٌ لإنهاء جميع الحروب .انظروا إلى ما كان عليه الوضع .إنه مهتم، كما ترون، بحل المشكلات.

حل النزاعات .كما ترون، يُعدّ مفهوم حل النزاعات من أهمّ الأمور في بعض جوانب العلوم السياسية .وهناك من يُعرّف العلوم السياسية بأنها علم حلّ النزاعات.

هذا تعريف جون ديوي للسياسة .كانت السياسة في السابق تُعتبر تطبيقاً للأخلاق .ولكن بفضل تحولها إلى علم اجتماعي، وهيمنة النظرة النفعية للمعرفة، مثل نظرة ديوي، على العلوم الاجتماعية، لم تعد السياسة فرعاً من فروع الأخلاق التطبيقية إلا بالمعنى الذي قصده ديوي في أخلاقياته النفعية.

،طريقة لحل المشكلات .ومن ثمّ تدخل العوامل التاريخية في هذه المرحلة .وإذا نظرت إلى الصفحة 43 يمكنك أن ترى كيف يشرح ذلك.

أعلى 43 في لغة بيكون .بينما حققنا نجاحًا معقولًا في السيطرة على الطبيعة عن طريق العلم، انظر إلى الثورة التكنولوجية.

لم يبلغ علمنا بعدُ مرحلةً تسمح بتطبيق هذا الأمر بشكلٍ منهجيٍّ وأساسيٍّ لتخفيف معاناة البشر .صحيحٌ أن هذه التطبيقات موجودة، لكنها عرضية .هذا القصور يُحدِّد المشكلة الخاصة التي تواجه إعادة البناء الفلسفي في الوقت الراهن.

لذا فهو واضح تمامًا بشأن هذا الأمر .وما يريده، بالطبع، هو أن تنتقل التغييرات في المجتمع من الاستثمار في مبادئ أبدية وعالمية وثابتة إلى تطوير وسائل محددة لحل المشكلات عند ظهورها .أي حلول مؤقتة، لا غير.

،تطبيق أخلاقيات الموقف على السياسة العامة .العامل العلمي الكامن وراء هذه إعادة البناء، الفصل الثالث هو في الواقع رؤيتان للعالم الطبيعي .رؤيتان للطبيعة.

ما الذي حدث في تاريخ العلوم الطبيعية ليُحدث هذا الفرق؟ وهنا يُوضح رفضه لنظرية المُثُل الثابتة التي ورثناها عن أفلاطون وأرسطو .نظرية المُثُل، التي تُترجم إلى ثبات الأنواع، أي الغايات الثابتة.

ما يسميه عالماً مغلقاً .لنقل كوناً ذا إمكانات محددة مسبقاً .إمكانات محددة.

مغلق .بدلاً من أن يكون مفتوحاً، كل شيء ممكن .بالمناسبة، ثمة تشابه مثير للاهتمام بين ما هو موجود عند ديوي وما هو موجود عند سارتر.

إذا مات الإله، فكل شيء ممكن .إذا لم تكن هناك نهايات ثابتة، فكل شيء ممكن .إذا لم تكن هناك أشكال ثابتة، فكل شيء ممكن.

وبهذا المعنى، ثمة بعض أوجه التشابه بين ما كان يفعله جان بول سارتر في فرنسا، وما كان يفعله ديوي في أمريكا قبل ذلك بقليل، ولكن بأسلوب أكثر اعتدالاً .يُعدّ ديوي بمثابة النظير الأمريكي لما كان يتطور في القارة الأوروبية في مجال الوجودية.

إذا كان الكون خالياً من القيم، فعلينا أن نخلق القيم .وفي هذا السياق، يُعبّر ديوي عن الفكرة نفسها، وإن كان ذلك بأسلوبه النفعي الخاص .لذا، فإن النسخة الحديثة، في ضوء نظرية داروين للانتقاء الطبيعي، هي أنه لا توجد أنواع ثابتة.

.لا توجد أشكال ثابتة .إنها عملية تطورية مفتوحة .عالم مفتوح وليس عالماً مغلقاً

وهذا يعني، بالطبع، أنه لا وجود لتسلسل هرمي إقطاعي .ولا يوجد قانون طبيعي كأساس لحكمة هيئة المحلفين .لا يوجد قانون طبيعي.

إن الغايات دائمًا ما تكون غايات ظرفية تنشأ في سياق المشكلة، مما يفسح المجال للتغيير التطوري المستمر. في الصفحة 70، يقول في منتصف الصفحة إن الأشكال والغايات الثابتة تحدد حدودًا ثابتة للتغيير .وهي تجعل كل محاولات الإنسان لإحداث التغيير وتنظيمه، باستثناء تلك التي تقع ضمن حدود ضيقة، أشبه بالإقطاع.

إنهم يُشلّون الابتكارات البشرية البنّاءة بنظريةٍ تُحكم عليها بالفشل مُسبقًا .لم تُصبح الغايات مهمةً كعوامل في عقول البشر قادرة على إعادة تشكيل الوجود إلا بعد استبعاد الغايات الثابتة من الطبيعة .لستُ متأكدًا من صحة ذلك تاريخيًا، إذ يبدو لي أن هناك الكثير من إعادة التشكيل التي تحدث في التراث التوماوي فيما يتعلق بالغايات النهائية.

إنّ مسألة الطبيعة والنعمة برمّتها تتغيّر لتخدم غاياتٍ مناسبة .لكنّ قراءة ديوي للوضع واضحةٌ تمامًا .حسنًا، ها هي العوامل التاريخية، في الواقع، في تلك الفصول الثلاثة الأولى.

وأعتقد أن هذا الأمر واضح تماماً .الفصل الرابع، بعنوان "مفاهيم متغيرة للتجربة والعقل ."نعم، إنه يتحدث بشكل أساسي عن تغيرات في فهم التجربة.

ويتضح هذا الأمر جلياً في الصفحات 83 و82 و83 و84 .ويشير في الصفحة 82، بداية الفقرة الجديدة، إلى أن النزعة التجريبية للحظ كانت تفكيكية في جوهرها .وفي مثل هذا الوقت من الأسبوع الماضي، كنا نقرأ مقطعاً من كتابات وايتهيد يقول الشيء نفسه.

أتذكرون قول وايتهيد إن أفكار التجربة، أي التجربة مقابل الحظ، كانت منفصلة وشاملة في آن واحد؟ كانت منفصلة، وهو يريدها أن تكون شاملة ومنفصلة في الوقت نفسه .بمعنى آخر، أفكار لوك ذرية، معزولة، كل فكرة منها جزيرة قائمة بذاتها، دون أي ترابط داخلي.

العلاقات كلها خارجية، منفصلة .ويجادل وايتهيد لصالح العلاقات الشاملة، حيث تؤدي إحداها بشكل طبيعي إلى الأخرى .وهناك علاقات داخلية.

حسناً، ديوي يطرح نفس الفكرة تقريباً، وهي أنه في التجربة الملموسة ، لا توجد ذرات معزولة من التجربة. هناك سلسلة متصلة .هناك علاقات داخلية .

لذا، عند لوك، يكون الأمر تفكيكياً .يثير هيوم تساؤلات حول اصطناعية ذلك .وفي نهاية الفقرة 83، يقدم أمرين أتاحا تصوراً جديداً للتجربة.

أحد العوامل الرئيسية هو تغير في طبيعة التجربة كما تُعاش فعلياً .يعود إلى هذا الموضوع في الصفحة 86، لكنه يتابع حديثه .أما العامل الآخر فهو تطور علم النفس القائم على علم الأحياء.

هذا هو علم النفس الوظيفي لديه .وهو يُشير إلى ذلك، أولاً وقبل كل شيء ، في الفقرات التالية مباشرةً .حيث يقول إن أثر تطور علم الأحياء هو أنه حيثما توجد حياة، يوجد نشاط.

.نشاطٌ مستمر، متكيف مع البيئة، وليس سلبياً .ولذا، ينعكس جزء كبير من التسلسل السببي في التجربة .تصبح التجربة، في أعلى الصفحة 86، مسألة فعل في المقام الأول

لا يقف الكائن الحي مكتوف الأيدي، كما يفعل ماكوربر ، منتظرًا ظهور شيء ما .هل غابت عنك هذه الإشارة الأدبية؟ السيد ماكوربر، دائمًا ما ينتظر ظهور شيء ما؟ هذا ديكنز .وللأسف، نسيت، هل هي رواية أوليفر .تويست أم ديفيد كوبرفيلد؟ ديفيد كوبرفيلد

، السيد ماكوربر، ينتظر دائمًا ظهور شيء ما .مثل ماكوربر .الكائن الحي لا يقف مكتوف الأيدي مثل ماكوربر .ينتظر دائمًا ظهور شيء ما

.لا ينتظر الكائن الحيّ بسلبية وخمول أن يُثير إعجابه شيء ما، بل يتفاعل مع محيطه وفقًا لبنيته الخاصة .ومن هنا تنشأ العلاقات الفطرية لأننا كائناتٌ مدفوعةٌ بالرغبة ضمن سلسلة بيولوجية متصلة

أترى ؟ حسنًا، لديه إذًا تلك النتيجة للتجربة البيولوجية، التي تتبعها بدورها، وهي أقرب إلى سلسلة متصلة مما أوحى به المنظور الذري .وعندما يتعلق الأمر بالحديث عن العقل في الصفحة 95، في منتصف الصفحة .تقريبًا، كان من المفترض أن يكون العقل منفصلًا عن التجربة، مُعرّفًا إيانا بمنطقة أسمى من الحقائق الكونية .أما العقل، بوصفه ملكة كانطية تُدخل العمومية والانتظام، فيبدو لنا أكثر فأكثر زائدًا عن الحاجة

إنّ خلق رجالٍ مدمنين على الشكليات التقليدية والمصطلحات المعقدة أمرٌ غير ضروري .لذا فهو يرفض هذا المفهوم، ويتحدث بدلاً من ذلك عن اقتراحات عملية مستقاة من الماضي، تُستخدم كأهداف وأساليب لإعادة بناء خاصة، تُختبر بالنجاح والفشل .هذا هو التفكير الذكي الذي ينشأ خلال التجربة، عندما نتوصل إلى أفكار .لحل المشكلات

،إذن، السبب الذي يبحث عنه هو الذكاء في حل المشكلات .القدرة على استخلاص الأفكار من رصيد الخبرة . واختيار ما يناسب منها الموقف، وإجراء تجارب فكرية، وربما تجارب عملية، ثم التحقق عمليًا من جدواها .بعبارة أخرى، الذكاء اللازم لإحداث التغيير

لإحداث التغيير .لذا، فقد تغيرت النظرة إليه تمامًا .الآن، يمكنك أن ترى من خلال هذه النظرة المتغيرة .للتجربة لماذا كانت نظرته إلى التعليم مختلفة جدًا

لأنك لا تحاول الآن تعليم الناس فن الجدل أو التجريد .أفلاطون، أرسطو .الجدل أو التجريد ضروريان لفهم .الحقائق الأزلية

أترى ؟ مبادئ عالمية .لا .بل ما تفعله هو محاولة تنمية نوع من الذكاء العملي لدى الناس، بحيث يمكنهم . إيجاد حلول عملية عند ظهور مشكلة ما

،حل المشكلات، كما ترى .وكذلك كان تعليمه التقدمي المزعوم من هذا القبيل .بحيث يكون الفصل الدراسي في الوضع الأمثل، هو المكان الذي يكون فيه الطلاب، عند ظهور المشكلات، أحرارًا في استكشاف رصيد الأفكار الموجودة في الكتب الدراسية أو في تجاربهم الشخصية، والتوصل إلى طرق مناسبة للتعامل مع .الموقف

بدلاً من المحاولة المنهجية لتنمية القدرة الفكرية، التي تستطيع استخلاص المفاهيم المجردة والعمل عليها منطقياً، فإن هناك مفهومين مختلفين .تكمن قيمة التراث المعرفي في إثراء رصيد الخبرة البشرية الذي يُستعان .به في مواجهة المشكلات

انطلاقاً من المقولة الشائعة بأن من يتجاهل الماضي سيكرر أخطاءه، فإن الغاية من دراسة الماضي ليست .فهم حقائق أزلية عن الطبيعة البشرية أو التاريخ، بل توفير موارد للمستقبل .حسناً

ثم الفصل الخامس، والذي أعتقد أنني أغفلته وقلتُ إنه ليس من الضروري قراءته .هل أنا مُحق في ذلك؟ أجل، قلتُ الفصول من الأول إلى الرابع .حسنًا، من باب الاحتياط، اقرأ الفصل الخامس .لا داعي للتشدد في .مسألة الرحمة .لم أُرِد أن أُثقل عليك

لكن، كما تعلم، بعد قراءة كل ما سبق، يمكنك قراءة هذا بسرعة كبيرة .ما يفعله ببساطة هو رفض ثنائية .أفلاطون بين المثالي والواقعي .ثنائية أفلاطون بين المثالي والواقعي

،لقد لاحظنا أن ديوي ووايتهيد على حد سواء ينزعجان بشدة من جميع الثنائيات التقليدية .العقل والجسد .الحقيقي .المثالي والواقعي

.كما ترى .قصده أنه لا يوجد عالم أفلاطوني للمثل العليا المتعالية .كما ترى

.مُثُلٌ أبديةٌ ثابتة .كلا .المُثُل تنشأ ببساطة مع ظهور المشاكل

الحل الأمثل هو الحل الذي تريده للمشكلة .كما ترى .ولذلك، لا تفكر في هذا الحل الأمثل إلا عندما تحتاج .إلى حل

،ثمّة مثالٌ أعلى يُمثّل القيمة التي تسعى إليها .إنّ المُثُل العليا هي قيمٌ تنشأ في سياق المواقف الإشكالية .لذا .كما يُعبّر عنها، هناك تدرّجٌ بين الواقع والقيمة

،هنا يختلف ليس فقط مع ثنائية أفلاطون، بل أيضاً مع ثنائية التنوير القائمة على الحقيقة والقيمة .فالحياة .كما ترى، تدور في عالم خالٍ من القيم، حيث تُعتبر القيم نوعاً من الحدس الخارجي

كلا، ليس الأمر كذلك بالنسبة لديوي .قد تكون الطبيعة في حد ذاتها كوناً خالياً من القيم .لكن تجربتنا .ليست كذلك

،إن تجربتنا تتمحور أساساً حول الرغبات .وإذا ما تعرض البقاء للخطر، فإن فكرة البقاء تصبح محور التركيز .وتُصبح ذات قيمة

كما ترى .وهكذا، ثمة تدرج بين الحقيقة والقيمة، مع أنه لا توجد قيم أبدية ثابتة .هذا التدرج يكمن في عملية .التجربة

،حسنًا، هذا هو موضوع ما لا تقرأه .الفصل التالي، الفصل السادس، يتناول وجهتي نظر في المنطق .صحيح .كان المنطق القديم شكليًا

.كان استنتاجياً .أما المنطق الجديد فهو تجريبي .حسناً، هو يسميه تجريبياً

نعم، إنها المنهجية العلمية .هذا النوع من المنطق منظم، بالطبع، ومرتب .إنه نمط التفكير اللازم لحل .المشكلات

.هذا هو المنطق الذي يستخدمه .التفكير التجريبي .يبدأ بملاحظة ماهية المشكلة

.مع إدراك ما هو على المحك .القيم التي تبرز .القيم التي تتعرض للتهديد

القيم الممكنة .ثم تنشأ الأفكار .ما هي الأفكار؟ أوه، ليست مجرد أفكار بسيطة عن الصفات الثانوية، وما إلى ذلك.

لا .الأفكار مجرد فرضيات .لذا عندما تكون في مأزق ، وتقول، حسنًا، لدي فكرة عن كيفية الخروج من هذا المأزق، فهذا هو نوع الفكرة التي نريدها.

الفكرة ببساطة هي خطة عمل .ما الذي يمكننا فعله حيالها؟ هذا، إن شئت، هو الاستخدام الشائع .إنه المعنى الحقيقي للفكرة.

.وهكذا، فإن بنية الفكر، كما ترى، تتمحور حول أفكار هي فرضيات وليست مفاهيم ثابتة أو عقائد نظرية .أفكار هي مجرد أدوات .لها قيمة نفعية

ليس لها قيمة جوهرية .إنها ليست صحيحة في جوهرها .لذا فإن مناقشة جيمس للحقيقة كقيمة نقدية تنطبق تماماً هنا.

المهم هو القيمة النقدية في الموقف الذي أنت فيه .والحقيقة، بالتالي، ليست مجالاً ثابتاً، بل هي مرتبطة بإشباع الرغبة .بمعنى آخر، يمكن اعتبار فكرة ما صحيحة إذا كانت مفيدة في إشباع الرغبات الموجودة في موقف معين .

،وفي الصفحات من 155 إلى 157، جوهر ذلك، في أسفل الصفحة 157، دعوني أقرأ هذا الجزء فقط ،الحقيقة كمنفعة تعني تقديم خدمة من خلال المساهمة في إعادة التنظيم والتجربة، أي التكيف مع البيئة وتقديم تلك المساهمة في إعادة التنظيم التي تدّعي الفكرة قدرتها على تقديمها .لا تُقاس فائدة الطريق بمدى ملاءمته لأغراض قاطع الطريق، بل بمدى فعاليته كطريق، كوسيلة نقل سهلة وفعالة، وكذلك الأمر بالنسبة لمدى جدوى الفكرة .إنها مجرد فرضية.

وتُقاس صحتها بمدى جدوى هذه الفرضية .ببساطة .هذا النوع من الخلفية ضروري، في الواقع، للوصول إلى فصل إعادة البناء الأخلاقي، وهنا توجد بعض التفاصيل الدقيقة التي أعتقد أنه يجب علينا الانتباه إليها بعناية.

أولًا، قد يدفعك استخدام ديوي لمصطلح "المنفعة "عند الحديث عن الأفكار إلى القول بأنه نوع من النفعيين، لكنه سيرفض هذا الطرح رفضًا قاطعًا .لماذا؟ حسنًا، النفعية نتاجٌ للتجريبية القديمة ، تلك التجريبية التي بنت المعرفة وحددت مسار المستقبل ، لكنها بنتها على أساس تعميمات تجريبية سابقة.

لذا، عند وضع قواعد أخلاقية وفقًا للمذهب النفعي، تُبنى هذه القواعد على ما تعلمته من تجارب الماضي حول كيفية تحقيق أقصى قدر من السعادة ، أو أي خير آخر، لأكبر عدد ممكن من الناس .وينصبّ تركيز المعرفة على الماضي، حتى عند محاولة استشراف المستقبل .أما بالنسبة لديوي، فينصبّ تركيز المعرفة دائمًا على المستقبل، لا الماضي.

إذن، ما تريده هو معرفة المستقبل .الآن، كيف تحصل على معرفة المستقبل؟ فقط في صورة فرضية .أترى ؟ .فقط في صورة فرضية

صحيح أن التجارب السابقة قد تدعم هذه الفرضية، لكن تذكر أن كل مشكلة تختلف عن الأخرى .هو لا يتحدث عن قواعد عامة لتحقيق أقصى قدر من السعادة للناس .لا يُقال قواعد عامة مبنية على تعميمات تجريبية سابقة.

.لا، إنه يتناول مشكلة جديدة، ويحاول معرفة نتائج الإجراءات التي قد نقوم بها في المستقبل

،إذن، المعرفة التي تسعى إليها ليست تعميمات تجريبية تستنتج منها شيئًا ما، بل هي فرضية، نعم، مُقترحة وليست مُستنتجة، مُقترحة من تجارب موثقة من الماضي .ومن هذه الفرضية، يمكنك استنتاج ما يُحتمل حدوثه إذا كانت صحيحة .لكنك لا تعلم إن كانت صحيحة حقًا.

لأن هذا ينطبق، إن صحّ أصلاً، على المستقبل .لذا، فهذا ليس نهجاً نفعياً .أولاً، هو مُوجّه نحو المستقبل لا الماضي.

ثانيًا، إنه موجه نحو حالة خاصة مميزة بدلاً من التعميمات حول الخير الأسمى .سعادة أكبر عدد ممكن من الناس .أو أي شيء آخر، كما ترى.

وثالثًا، الأمر لا يتعلق بأخلاقيات القواعد على أي حال .ولن يكون كذلك في أي حال .بل يتعلق بكيفية حل هذا النزاع.

ألم يستخدم التجريبيون الفرضيات أيضًا في أبحاثهم العلمية؟ على سبيل المثال، حتى في القرن السابع عشر؟ أجل، لكن كما ترى، هو يتحدث عن التفكير القائم على حل المشكلات، حيث ينصب التركيز على معرفة المستقبل .أما النفعي، فيستند إلى معرفة الماضي، لكنه يفعل ذلك فيما يتعلق بمثال ثابت يمتد من الماضي إلى المستقبل.

إنّ هذا المثال الثابت هو ما يُعرّفه النفعي المُعيّن على أنه الخير الأسمى لأكبر عدد من الناس .فإذا كان الأمر يتعلق بجون ميل ومذهبه اللذوي، فهو أقصى قدر من المتعة لأكبر عدد من الناس .أما بالنسبة لما نسميه النفعي المثالي، فقد يكون الخير الأسمى من نوع أشمل من ذلك.

لكن الأمر دائمًا ما يتعلق بمفهوم الغاية الثابتة، والخير الأسمى، الذي ينطبق على الماضي والمستقبل .لديك هذا الاستمرار .أما مع ديوي، فلا يوجد هذا الاستمرار.

.لا يوجد حد أقصى مطلق .القيم ظرفية .والسلع ظرفية

لذا، عند معالجة قضية معينة ناشئة فيما يتعلق بالمستقبل، فإنها لا ترتبط بذلك القدر من الاستمرارية مع الماضي .النهاية مختلفة .نعم سيدي؟ لا، انتظر لحظة.

.هو لا يتحدث في هذه المرحلة عن الاكتشاف العلمي، بل يتحدث عن التفكير الأخلاقي .حسناً

هذا الفصل يتناول المفاهيم الأخلاقية .وما أفعله هو محاولة التمييز بين الأخلاق النفعية، التي قد تظنها من صميم فكره إن لم تكن حذرًا، وبين الأخلاق الظرفية عند ديوي .فالأخلاق النفعية، أولًا، تنظر إلى الماضي.

أما النفعي، وهو ثانياً، فيمتلك بعض المُثُل الثابتة التي تمتد حتى المستقبل، والتي تُترجم إلى قواعد عامة .لكن هذا لا ينطبق على ديوي في أي من هاتين النقطتين .حسناً.

أما الأمر الآخر في هذا الفصل الخاص بإعادة بناء الأخلاق فهو تعليقه على مشكلة الشر .وبنفس الروح .العملية، يقول إن المشكلة الحقيقية للشر ليست نظرية، بل عملية .إنها ليست مشكلة منطقية

كيف يُمكن التوفيق بين وجود شرٍّ بلا غاية، شرٍّ يبدو بلا غاية، وبين وجود إلهٍ كامل الخير والحكمة والقدرة؟ هذه هي المعضلة المنطقية .كلا، المعضلة الحقيقية للشر هي المعضلة العملية .ما العمل حيالها؟ لنعد إلى .المواقف الإشكالية

إذن، هو غير مهتم بالمناقشات النظرية والفهم .بالنسبة لديوي، هذه الأمور غير ذات صلة .لماذا غير ذات .صلة؟ انتبه لهذه الكلمة

غير ذي صلة بسبب النظرية البراغماتية للمعنى .مصطلح "غير ذي صلة "يعني أنه عديم المعنى من الناحية .البراغماتية .أترى ؟ القيمة النقدية مفقودة

أعتقد أنني ذكرت هذا يوم الاثنين، عند الحديث عن البراغماتية، بما في ذلك ديوي، فإن النظرية البراغماتية للمعنى، التي ترى أن معنى الفكرة يكمن في نتائجها العملية، وأن اختبار الحقيقة يكمن في إمكانية اختبار صحة .النظرية تجريبياً .وتعريف الحقيقة هو أنها ببساطة قابلية التطبيق

والمشكلة تكمن فيما أسماه أحدهم "لا شيء سهل ."في تعريف المعنى وتعريف الحقيقة .لا شيء سهل في .تعريف المعنى وتعريف الحقيقة

حسنًا، هذه لمحة سريعة عن كتاب ديوي .هل لديكم تعليقات أو أسئلة؟ هل تجدونه سهل القراءة؟ أظن أنه .الأسهل منذ ما قبل كانط .تنظرون إليّ بدهشة

نعم، الأمر ليس صعباً .عليك فقط أن تعتاد على أسلوبه .هو يكتب باللغة الإنجليزية بدلاً من الألمانية، لكن .أسلوبه يشبه إلى حد كبير أسلوب هيغل

.بمعنى أنه ليس تفكيراً خطياً ينتقل خطوة بخطوة من قضية إلى أخرى، كما هو الحال عند لوك أو هيوم مثلاً .بل هو أقرب إلى التفكير الجدلي، حيث يتم تناول مفهوم ما وتحليله بأسلوب أطروحة-نقيض-تركيب

إذن، الأمر يتعلق أكثر بتوضيح مفهوم ما من خلال مقارنة أطروحة القديم بنقيضها في الجديد .هل فهمت؟ ولذلك، هناك الكثير من التكرار .ستجد غالبًا في بداية أحد الفصول أنه يعيد عرض كل ما فعله في الفصول .السابقة، ثم ينتقل إلى فصل آخر ليعيد طرحه

.يبدو أن تفكيره يسير على هذا النحو، حيث يتقدم كل فصل قليلاً، ولكن فقط من خلال استعراض ما سبقه .بمجرد أن تعتاد على هذا الأسلوب، ستجده يقرأ بسرعة فائقة .لنرى

كلمة عن البراغماتية اليوم .توفي ديوي في خمسينيات القرن الماضي، لكن البراغماتية لا تزال تؤثر في الأعمال .المعاصرة، وتجدها لدى عدد من الأفراد

،الشخصان اللذان أعتقد أنني قلت إننا سنوليهما اهتماماً ، أحدهما هو دبليو في أوكوين من جامعة هارفارد الذي لديه كتاب صغير بعنوان "شبكة المعتقدات ."يتحدث فيه عن الطريقة التي تتشابك بها الأفكار .والمعتقدات والنظريات مثل شبكة العنكبوت لتشكيل كل متكامل ومتماسك ومتسق

نوع من التماسك لشبكة من المعتقدات .ما يفعله كواين، كما سترى، هو رفض أي منهج تأسيسي، ويؤكد أن .المعتقدات لا تنشأ بشكل منعزل بحيث يمكن اعتبارها قضايا في نهاية برهان قياسي .إنما الشبكة هي ما نما

وتميل هذه الخطة برمتها إلى الظهور في تفكير المرء بشكل طبيعي .فتجد نفسك تؤمن بمجموعة من الأمور . المترابطة .وبالطبع، يكمن وراء هذا المفهوم نظرية معرفية متأصلة

أي بعبارة أخرى، الرأي القائل بأن الاعتقاد ينشأ كجزء من علم نفس قائم على الطبيعة ، وأن قيمة معتقداتنا .عملية وليست مجرد تأملية .في مرحلة سابقة من أعماله، رفض كواين الثنائية القديمة بين التحليل والتركيب

انتقدته بشدة، مشيرًا إلى أنه عمليًا ونظريًا، قد يكون البيان أو القضية تحليليًا أو تركيبيًا تبعًا لسياقه .هذا .تمييز سياقي

فعلى سبيل المثال، قد ينظر المؤمن إلى عبارة "الله خير "- وهذا مثال مني وليس منه - على أنها قضية .تحليلية .إنها ببساطة تكشف ما هو موجود منطقيًا بالفعل في مفهوم الله .إنها قضية تحليلية

لكن من جهة أخرى، تُستخدم هذه العبارة كفكرة تركيبية في سياقات خطابية أخرى .فعند تعريف شخص ما ،"بمفهوم الإله الصالح لأول مرة، أو عند مواساة شخص يعاني من محنة شديدة، كقول" :تذكر، الله صالح .فإنك بذلك تؤكد صفةً من صفات الله ربما أغفلها الشخص في غمرة معاناته

كما ترى .إذن، الفكرة هي أنه اعتمادًا على الوظيفة الأداتية للقضية، أي الوظيفة الأداتية للقضية، قد يختلف .وضعها التحليلي التركيبي .كما ترى

إذن، تجد البراغماتية بهذا الشكل .تجدها أيضاً عند ريتشارد رورتي .وقد سمع من حضروا محاضرة التعددية .الليلة الماضية بعض الأمور عن ريتشارد رورتي

ما فعله هو وضع النقاش المعاصر برمته حول التعددية الدينية في سياق ما بعد الحداثة .فالنقاش حول ،التعددية الدينية يدور حول الميل إلى اعتبار المواقف الدينية المختلفة مقبولة على قدم المساواة، ونسبية .بحيث لا يمكن إصدار أحكام قاطعة بشأن صحتها

في محاولة منه لمساعدة الجمهور على فهم كيفية نشوء موقف كهذا، قال إنه نشأ ضمن روح ما بعد الحداثة .فهي ترفض نظرية المعرفة التنويرية ومحاولاتها لإثبات صحة موقف ما، وتختار بدلاً من ذلك .درجات من الذاتية منذ الثورة الكوبرنيكية، بحيث لا يمكن إثبات أي شيء، ومن ثمّ تنشأ النسبية

حسناً، عند تقديمه لما بعد الحداثة وتأثيراتها، تحدث عن ريتشارد رورتي، أحد الشخصيتين اللتين سلط الضوء عليهما .أما الآخر فهو فوكو، الأوروبي .لكن رورتي كان يُدرّس في جامعة برينستون، وهو الآن في جامعة .فرجينيا، وكان يعمل في مجال الفلسفة، ثم انتقل إلى العلوم الإنسانية، لأنه تخلى عن العمل الفلسفي

،كان الأمر الحاسم هو كتابه "الفلسفة ومرآة الطبيعة"، الذي صدر قبل حوالي عشر أو خمس عشرة سنة حيث يرمز فيه مفهوم "مرآة الطبيعة "إلى فكرة أن الأفكار ما هي إلا تمثيلات لحقيقة غير معروفة .هذا هو المنظور التمثيلي لديكارت ولوك وكانط وغيرهم .ويتساءل :بسبب فشل هذا المنظور التمثيلي الذي يفترض وجود مرآة للطبيعة في أذهاننا، وبسبب فشل هذه النظرية المعرفية، فماذا تبقى للفلسفة أن تتوقع؟ بعبارة .أخرى، بالنسبة له، إما اليقين المنطقي ضمن منظور تمثيلي أو الشك المطلق

لا شيء يُمكن معرفته يقيناً .وإذا لم يكن هناك شيء يُمكن معرفته يقيناً، وإذا تعذّر إثبات الحقيقة، فلن يكون ،أمامنا سوى مجموعة من المواقف البديلة، وأقصى ما يُمكننا توقعه هو حوار شيّق .وهذا، كما يعتقد البعض .هو سبب انتقاله إلى فرجينيا

في العلوم الإنسانية .حسناً، يكمن الجانب العملي في ذلك، جزئياً، في تعامله، في الكتاب، مع أفكار ديوي، إلى ،جانب أفكار أخرى، وقبوله ببساطة لنظرية عملية للمعنى والحقيقة، لأن هذا كان السبيل، على سبيل المثال إلى كل ما تبقى للفلسفة، في حال غياب نظرية التمثيل .الآن، من الواضح أن آخرين لا يتفقون معه، لأن ليس .كل الناس قد تخلوا عن الفلسفة

ومن الواضح أن ما حدث هو وجود بديل ثالث، ألا وهو التوجهات المعرفية الأخرى غير التمثيلية، بالمعنى الذي ساد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .وهذا ليس بمستغرب، فلم تكن هاتان الخياران الوحيدان .قط، الشك أو اليقين المطلق .لذا، فإن البراغماتية حاضرة هنا

حسنًا، يبدو أن وقتنا قد انتهى .حسنًا، يوم الاثنين، بعض التعليقات الإضافية حول البراغماتية، فرصة .للنقاش، ثم نتابع